Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فقد التقت بذلك، أي في كونها محتاجة، مع الأشياء طراً. غير أنها تختلف عنها في أنها في تلقّي ما تحتاج مبدعةٌ لما تحتاج. ولذا، فهي لا تأخذ من غيرها ما تحتاج إليه في نفسها. إنها تنتجه، وتجعله خلقاً من مخلوقاتها. والزمان والمكان هما حاجة اللغة المبدعة لهما. فإن دلّت بهما على شيء، فإنها عليهما أيضاً تقوم دليلاً. وبغيرها لا يدركان.

واللغة أصل وفرع، مبني ومعرب، ثابت ومتحوّل. وإنها لعلى هذا تبدع الأشباه والنظائر. فلا شيء مما تقول يغيب عن إرادة ما تقول. وإنه لمن إرادتها أيضاً فيما تقول، أن يكون لها زمن متغيّر ومكان ثابت. ولكي يكون لها ذلك، فقد اتّخذت من النطق إلى الزمن سبيلاً، ومن الكتابة إلى المكان طريقاً. وما كان يمكن أن يكون لها ما تريد، لو لم تكن في ذاتيتها اللغوية مالكةً لهذه القابلية. فهي: صوتاً ألصق بالزمان، وتركيباً ألصق بالمكان. ولقد يُسّرت بهذا لتكون زمانية في نطقها، ومكانية في مكتوبها. وإنه لمن أجل هذا، سمّي النص المنجز فيها «الجسد اليقيني»[26]. فهو إذا انقضى فيها زماناً، لا يغيب عنها مكاناً، وهو إذا ثبته المكتوب فيها مكاناً، أظهره النطق أزماناً لا حصر لها.

وإن اللغة بهذا لتجوس بين حركتين: حركة زوال حتى لا ظهور، وحركة معاد لا يكف عن الحضور. وهكذا، يجري مثالها على غير مثال.

وبهذا الصدد نشير إلى أن النحاة قسّموا الزمن اللغوي إلى ثلاثة أقسام: الماضي، والحاضر، والمستقبل. وخصّوا الفعل بهذا التقسيم، فعرفوه بأنه ما دلّ على حدث وزمن. والمتأمّل في هذا التعريف لا يجد تدقيقاً زمانياً للغة، بقدر ما يجدر استشعاراً زمانياً